التطورات النقابية في الجزائر خلال سنوات الجبهة الشعبية 1936– 1939م

أ. عبد العزيز راجعي

قسم التاريخ

جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري

ملخص

عرفت الطبقة العاملة الجزائرية أوضاعا صعبة وقاسية في الفترة ما بين 1919م و 1935م في شتى المجالات، السياسية والإقتصادية والاجتماعية، نتيجة الحرب العالمية الأولى التي قدم فيها الجزائريون الكثير من الجنود واليد العاملة إلى جانب الحلفاء، وكان أغلب ضحاياها عمالا.

لقد إزدادت الوضعية سوء بعدما مست الأزمة الاقتصادية لعام 1929م فرنسا ومستعمراتها، ولا سيما منها الجزائر، حيث تأثرت الطبقة العاملة الجزائرية بغلاء المعيشة وتفشي البطالة والفقر، الأمراض، الأوبئة، الهجرة، الاستغلال، وسياسة التهميش والإقصاء من طرف الإدارة الاستعمارية.

وأمام هذه الوضعية المزرية لم يبقى للطبقة العاملة أي سلاح بحوزتها غير تبني النضال النقابي والقيام بحركة مطلبية متمثلة في الإضرابات، الاحتجاجات، المظاهرات...إلخ، من أجل تحقيق أو افتكاك بعض المطالب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، غير أن ظروف عدة متكاملة فيما بينها حالت دون تحقيق ذلك إلى غاية وصول الجبهة الشعبية لسدة الحكم في فرنسا عام 1936م، حيث

أخذت الأوضاع النقابية منحى آخر غير الذي كان وتطورت بشكل ملفت للإنتباه.

و من هذا المنطلق وفي إطار تاريخ الكفاح النقابي الجزائري الممتد بين سنتي 1936م و 1939م، نحاول الوقوف على أهم التحولات النقابية وأسبابها في الجزائر خلال فترة حكم الجبهة الشعبية الفرنسية، ذلك أن هذه الفترة المعنية بالدراسة عرفت نشاطا نقابيا مكثفا ومتنوعا للطبقة العاملة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الحرب العالمية الأولى -الطبقة العاملة الجزائرية 1919 -1935 -النضال النقابي -هجرة اليد العاملة الجزائرية.

Abstract

The Algerian working class knew hard and difficult conditions in the period 1919-1935 in the entire domains (politics, economics and socials), as result of the First World War when the Algerians given a lot of soldiers and working hand inside the Allies, the most of its victims was workers.

It has got worse , when the economic crisis in 1924 hit France and its colonies especially Algeria, this make the Algerian working class affected by the high cost of living ,the spread of unemployment , the poverty, the diseases ,the epidemics and the immigration ,in addition, the polity of exclusion and marginalization imposed by the colonial authority.

Faced the miserable conditions, it didn't stay for the working class any arms just adopt the syndic work and do movement of demands represented in :strikers ,protests, demonstration…etc for realize and take some politics, economics and socials demands, but a several conditions integrated with each other prevented without embodiment that, even the arrive of the popular front to the authority in France in 1936, where the syndics situations took another turn and evolved dramatically.

From this point and in the farm of the history of the Algerian syndic struggle between 1936-1939, we are trying to stand on the most important transformations and its causes in Algeria in the period of the authority of the French popular front because it had know intense and varied syndic activity for the Algerian working class.

Keywords: **The Algerian working class–The Algerian syndic work–The First World War– The Algerian immigration**.

مقدمـــة

لقد برزت الحركة العمالية في الجزائر كإحدى الإتجاهات الإجتماعية في النضال الوطني ضد الإستدمار الفرنسي وسياسته الموجهة والمقننة تجاه الشعب الجزائري، لما لاقته من معاناة قاسية كالتمييز الإجتماعي والتمييز في الأجور و المنح والعطل، وغيرها من الإمتيازات الأخرى المتعلقة بعالم الشغل، التي كانت سببا في تشديد النضال النقابي لأجل إفتكاك بعض حقوقها الخاصة والعامة لاسيما في الفترة الممتدة بين سنوات 1919و 1935م، نضال تجلى في الحركة المطلبية من خلال الإضرابات، الإحتجاجات، المظاهرات...إلخ. لكن إنتزاع بعض هذه الحقوق لم يكن في مستوى طموحات الطبقة العاملة إلا بعد مجيء الجبهة الشعبية الفرنسية وتوليها مقاليد الحكم سنوات 1936 - 1939م، فقد تغير الوضع النقابي في الجزائر آخذا شكلا آخر غير الذي كان عليه قبل عام 1936م. ومن هذا المنطلق وفي إطار تاريخ الكفاح النقابي في هذه الفترة الزمنية ولأجل الوقوف على هذه التطورات نطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثلت التحولات النقابية في الجزائر خلال حكم الجبهة الشعبية سنوات 1936 - 1939م؟

I. بدايــة العــمل النقابــي في الجزائر:

لقد تأخرت نشأة النقابات العمالية في الجزائر، إذا ما قورنت بمثيلاتها في أوربا الغربية، حيث ظهرت أولى النقابات العمالية ببريطانيا سنة 1720م [1]. ولعل هذا التأخر في الجزائر المستعمرة وإلى غاية الحرب العالمية الأولى راجع إلى كون الجزائر مستعمرة فرنسية، إنحصر دورها في تصدير المنتوجات الزراعية والمنجمية للدولة المستعمرة المتربول[2]، مما أدى إلى إنعدام قاعدة صناعية حقيقية تعمل على بروز حركة عمالية نقابية، وبالتالي ضعف الصناعة[3]. الأمر الثاني منع الجزائريين من تشكيل تنظيم نقابي خاص بهم، وذلك تطبيقا لقانون الأنديجينا الذي صدر سنة 1881م، والقاضي بمنع الأهالي من ممارسة أي نشاط نقابي.

بينما تعود الجذور الأولى للحركة النقابية في الجزائر إلى سنة 1880م، تاريخ ظهور نقابة المطابع من طرف الفرنسيين، لأن قانون 1884م يمنع الجزائريين من ممارسة أي نشاط نقابي[4].

وحسب روني غاليسو أن بداية الحركة النقابية في الجزائر كانت بظهور أول نقابة في قسنطينة سنة 1880م، والتي تبعتها نقابة

عمال الحجر. وفيما يخص تعداد هذه النقابات وإنتشارها سنة 1894م، فقد بلغ عددها في الجزائر 51 نقابة في الجزائر العاصمة، و 15 في قسنطينة، و7 في وهران، وبحلول سنة 1914م بلغ عددها 81 نقابة تضم حوالي 9500 منخرط[5].

ظلت مشاركة الجزائريين في النقابة متواضعة للغاية لضعف الصناعة، وسيطرة الأوربيين على العمل في مختلف المهن، بينما مجموع القوى العاملة الجزائرية كانت متمركزة في الريف بشكل رئيسي[6]. كما تسببت الحرب الكونية الأولى وضرورة بناء الإقتصاد الفرنسي في هجرة الجزائريين نحو فرنسا، حيث إرتفع عدد المهاجرين من 5000 مهاجر سنة 1912م إلى 92000 مهاجر سنة 1923م، وبالتالي شكلت فرنسا النواة الأولى للمناضلين النقابيين الجزائريين لإعتبارات عدة أهمها؛ العوائق والصعوبات التي أوجدتها القوانين الإستثنائية الصادرة في الجزائر لا تطبق على العمال الجزائريين في فرنسا. ولا وجود لإصطدام في التوجهات بين العمال في فرنسا، بل كان هناك تضامنا طبقي بين العمال الجزائريين والفرنسيين عكس التباعد الموجود في الجزائر بين الفئتين في إطار الوضع الإستعماري.

لم تكن التوجهات الإجتماعية وحدها الموحدة لحركة العمال الجزائريين بفرنسا، بل إرتبط نضالها أيضا بالتوجه السياسي من أجل الإستقلال الوطني، ففي سنة 1926

ثم نشأ في باريس نجم شمال إفريقيا الذي جمع العمال الجزائريين[7].

وبهذا يبدأ تشكل النقابة في الجزائر في ظل الوضع الإستعماري، وذلك من خلال التنظيمات النقابية، وسينتج عن إرتباط النقابة الجزائرية بالحركة العمالية الفرنسية توترا مستمرا عند النقابيين الجزائريين وهم في الغالب مناضلون وطنيون[8]، يسعون إلى تحقيق المساواة مع العمال الفرنسيين والأجانب، فيما تعلق بعالم الشغل[9].

II. الحالة الإقتصادية والإجتماعية 1920 - 1936م:

لقد زادت نتائج الحرب العالمية الأولى بالإضافة إلى 90 عاما من الإحتلال من أوضاع الجزائريين قسوة، خاصة الطبقة الكادحة، والمحاصيل السيئة التي توالت عبر سنوات 1918م، 1920م. بإضافة إلى مشكل نمو السكان في الأرياف والتصحر.

ضربت أزمة الرأسمالية الإقتصادية التي بدأت بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1929م كل من فرنسا والجزائر بشدة،

فتزعزعت بنية المستعمر وإنخفضت صادرات الجزائر إلى 477333.000 فرنك خاصة في قطاع الزراعة الجزائرية. وسجلت كذلك نقص في الحركة التجارية للسكك الحديدية، وهو ما أدى إلى رفع الضرائب والرسوم على بعض المواد الغذائية كالسكر والشاي والتبغ فانخفضت قيمة الفرنك. كما إنخفض إنتاج الخمور من 05 مليون هكل في سنة 1921م إلى 22042762 هكل في عام 1934م، فقررت فرنسا وضع سقف للصادرات الجزائرية من الخمور.

كما مست كذلك الأزمة زراعة الحمضيات القادمة من دول المتوسط والتي بتوقفها تتوقف الصناعات الفرنسية التي تمتص البطالة، فأشتد بذلك التعارض بين الإحتلال وبعض الأوساط الرأسمالية الفرنسية.

ونتيجة لهذا نزح معظم الفلاحين المفلسين إلى المدن فارتفعت نسبة السكان فيها، و إنخفضت هجرة الجزائريين نحو فرنسا بسبب إنتشار البطالة فيها، فعاد المهاجرون الجزائريون وتضخم بذلك عددهم في الجزائر.

أما عن الأجور فقد إنخفضت حيث أصبح عامل المنجم يتقاضى 06 فرنك مقابل 10 ساعات عمل. بينما يتقاضى عمال

الموانئ 12 فرنك، وفرنك واحد لقاء ساعة عمل لدى عمال البناء، يضاف إلى هذا إرتفاع أسعار المواد الغذائية[10].

عرف التجار والحرفيون كذلك تقهقرا كبيرا إثر التنافس الذي عرضته السلع المصنعة الآتية من الخارج، وتوقفت أشغالهم بسبب غياب الزبائن وصاروا يتجولون في الشوارع مثلهم مثل العاطلين. وفيما يتعلق بالشركات فقد إزدادت فضاعة الأزمة هناك، حيث وصل أجر العامل إلى 05 فرنك لليوم سواء كان دائما أو مؤقتا أو موسميا، ولقد كتب عن ذلك في جريدة صوت الأهالي بقسنطينة في عددها 25 جانفي 1934م: « إنه جيش معتبر من 04 ملايين جائع يجوبون البلاد، أجسامهم نتنة يمشون حفاة في الوحال والثلوج وينامون على الأرض يلقون بالجثث على الطرقات ويتركون ورائهم أوبئة مريعة »[11].

III. التنظيمات النقابية الفاعلة في الجزائر 1919 - 1936م:

ما يميز هذه الفترة الزمنية هو إرتباط الحركة النقابية بالجزائر بالحركة النقابية الفرنسية، ذلك أن كل النقابات الناشطة بالجزائر كانت إمتدادا لنظيرتها بفرنسا، وعليه تمحور العمل النقابي في ثلاثة مركزيات نقابية وهي:

- الكونفودرالية العامة للشغل(CGT)[12] التي تبنت التوجه الإصلاحي والإجتماعي والدعوة إلى الإبتعاد عن النشاط السياسي.

- الكونفدرالية العامة الإتحادية للشغل (CGTU) ذات التوجه الشيوعي الثوري الذي يجمع بين المطالب المهنية الإجتماعية والمطالب الثورية ضد الهيمنة الكولونيالية[13].

- الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين (CFTC) التي تأسست في سنة 1919م[14]، إقتصر وجودها بالجزائر على العنصر الأوربي مثلها مثل الكونفدرالية للشغل(CGT)، وكان تركيزها أكثر على العمال والموظفين وكذا عمال المصالح العمومية الأوربيين[15].

IV. الوضع النقابي للطبقة العمالية الجزائرية 1919 -1936م:

لقد كان للطبقة العاملة الجزائرية نشاطا نقابيا حثيثا في هذه الفترة ، حيث إتخذ أشكال ومظاهر عدة مست جوانب مختلفة نذكر أهمها:

1. **الإنخراط في صفوف النقابات الفرنسية:** في هذه الفترة يمكن القول أن جميع النقابات العمالية في الجزائر كانت تابعة للكونفدرالية العامة للشغل(CGT)، وكانت تضم سوى بضعة

آلاف من المنتسبين عموما، ففي عام 1931م كان مجموع المنتسبين مثلا إلى الكونفدرالية العامة للشغل الموحدة (CGTU) يتراوح بين 11.500 نقابي إلى 13.500 نقابي، وفي عام 1935م من 11.500 إلى 13.000 عامل نقابي[16].

كما تميز النضال النقابي في هذه الفترة بقلة عدد النقابيين الجزائريين بسبب الضعف العددي للبروليتاريا الصناعية الجزائرية، حيث نجد من أصل تسعين 90 ألف عامل سنة 1935م يوجد حوالي 45 ألف عامل جزائري فقط، ومن بين 10 آلاف منخرط في النقابة يوجد ألف جزائري فقط[17]، أي ما نسبته 10٪ من مجموع النقابيين الفرنسيين[18]، وهذا راجع إلى القوانين والإجراءات التعسفية المطبقة على الجزائريين

2. **هجرة اليد العاملة الجزائرية نحو فرنسا:** لقد تحكمت ظروف عدة ومعقدة ومتقاطعة في دفع الكثير من الشباب والأسر إلى الهجرة بإتجاه الضفة الجنوبية للقارة الأوروبية ولا يمكن لمجموعة من الدوافع أن تكون لها الأسبقية والأهمية من حيث الترتيب دون إعتبار لباقي الأسباب الأخرى في جر الجزائريين إلى الهجرة، وإنما تتفاعل كلها بصيغة تكاملية. وتبقى الظروف المحيطة بمعيشة الجزائريين من غذاء وكساء ودواء وخدمات وشغل

في ورشات صناعية أو في الحقول الزراعية هي الدافع الأقوى المتسبب في هذه الحركة. يضاف إلى هذا سعي فرنسا إلى تعويض الخسائر التي تكبدتها خلال الحرب الكونية الأولى، وذلك بالإعتماد على سواعد العمال الجزائريين في مسألة البناء والتشييد، حيث بلغ عدد هؤلاء العمال بفرنسا سنة 1924م حوالي 100.000 عامل، و لأن الجزائر لم تكن آهلة بالسكان في هذه الفترة إحتج المعمرون الاجانب بالجزائر على فقدان اليد العاملة الجزائرية، التي كانت تستغل بأثمان بخصة، ونيابة عن الجالية الفرنسية بالجزائر، أصدر الوالي العام قرارا سنة 1924م يقضي بفرض رقابة مشددة على هجرة الجزائريين نحو فرنسا، وبهذا استطاع المعمرون من تقليل عدد المهاجرين إلى فرنسا[19].

يضاف إلى هذا مرسوما آخر صدر يوم 04 أوت 1926م من طرف الإدارة الفرنسية، يقضي بعدم السماح لأي مواطن جزائري أن يهاجر إلى فرنسا إلا إذا سلم الوثائق التالية[20]:

- بطاقة تعريف تحمل صورة عليها علامة تشير إلى أن الراغب في الهجرة لفرنسا قد أدى الخدمة الوطنية.

- شهادة من إدارة الشرطة تثبت أن الشخص لم يرتكب أية جناية.
- شهادة طبية تبين أن صاحب الطلب ليس به مرض وأنه يحمل معه تلقيح.

ثم تلى هذا المرسوم قرارا آخر صدر يوم 04 أفريل 1928م وشمل قوانين إضافية تقضي بإلزام كل عامل يريد التوجه لفرنسا أن يضع مبلغا من المال كرهينة وأن يأخذ معه 150 فرنكا قديم على الأقل[21]. إذن هي كلها إجراءات تخدم السياسية الإقتصادية الفرنسية الهادفة إلى الحد من هجرة العمال الجزائريين نحوها.

3. **الحركة المطلبية (الإحتجاجات والإضرابات) :**

بهدف تحقيق المطالب الإجتماعية المتمثلة في رفع الأجور وتطبيق نظام الأيام[22] في اليوم ثماني ساعات[23]. عرفت الجزائر سنوات 1927 -1929م، سلسلة من الإضرابات التي شملت مختلف العمالات، منها 14 إضراب في وهران يحوي 3888 مضرب (منها ستة ناجحة وخمسة مخفقة)، 22 إضراب في عمالة الجزائر مع 2377 مضربا، أما عمالة قسنطينة فعرفت 13 إضرابا مع 1720 مضرب [24].

أما في سنوات الثلاثينات فقد كانت الإضرابات متعددة وشملت قطاعات عدة، كما تميزت بطبيعة مطالبها الإجتماعية والمهنية أيضا، وقد بلغت حسب الإحصائيات 81 إضرابا بين سنوات 1930 -1935م [25]، كانت سببا في خلق تقارب بين المطالب المهنية والوطنية، خاصة وأن هذه الفترة عرفت ميلاد الحركة السياسية الوطنية الجزائرية[26]. وتعد هذه الحركة الإحتجاجية بمثابة رد فعل من الطبقة العاملة تجاه التمييز الإجتماعي خاصة فيما تعلق بقضايا عالم الشغل (الأجور، العطل، المنح، التأمين، ساعات العمل، الإستغلال الفاحش...إلخ).

V.الأوضاع النقابية في الجزائر خلال سنوات 1936 - 1939م:

عرفت كل من فرنسا والجزائر تحولا سياسيا مهما خلال سنة 1936م، حيث فازت الجبهة الشعبية في الإنتخابات التشريعية التي جرت في نفس السنة[27]. فكان هذا الحدث بمثابة مرحلة فاصلة في تاريخ الحركة النقابية الجزائرية نظرا للتطورات التي حدثت على أكثر من مستوى[28] والتي نوجزها فيما يلي:

1 -على مستوى القوانين المتعلقة بالنشاط النقابي والمطالب الإجتماعية: في هذا الشأن نصت إتفاقية ماتنيون (matignon) في

جوان 1936م، على حق العمال في إنتخاب ممثلين عنهم، يكونون وسطاء بينهم وبين الإدارة، وحددت دورهم في: «رفع مطالب العمال الفردية المتعلقة بتطبيق تعريفات الأجور، وقانون العمل، والقوانين الأخرى التي تخص حماية العمال، وقواعد النظافة والأمن»[29]. كما عقدت الجبهة الشعبية الفرنسية مؤتمرا كبيرا في الجزائر حضره ممثلوا عن المنظمات السياسية والنقابية الجزائرية، وتلبية لمطالب المؤتمر أعلن إتخاذ قرارات أهمها إلغاء القانون الخاص بالجزائريين، وتطبيق التدابير الإجتماعية المطبقة في فرنسا على العمال الجزائريين، بالإضافة إلى تحديد العمل بـ40 ساعة في الأسبوع. وبهذا تغيرت الظروف السياسية في الجزائر وعرفت نوع من المناخ الديمقراطي خاصة بعد إلغاء قانون الأهالي الذي سمح لبعض الجزائريين الوصول رسميا إلى مسؤوليات نقابية، كما تضاعف عدد النقابيين بصورة ملحوظة[30].

2 -**على مستوى الهجرة لليد العاملة الجزائرية:** لقد تغيرت الأوضاع في سنة 1936م في هذا الجانب، وذلك بعد مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم، هذه الأخيرة أظهرت رغبتها في تحسين أوضاع المهاجرين الجزائريين، حيث اتخذت قرارا إيجابيا يوم 17 جويلية 1936م يقضي بإلغاء مرسوم 04 أوت 1926م، الذي كان يفرض قيودا على التحاق

العمال الجزائريين بفرنسا، وأعطت تعليمات أخرى للمسؤولين لتسهيل عمليات تنقل الجزائريين إلى فرنسا، وهي تعليمات لم يعارضها المعمرون هذه المرة، لأن اليد العاملة الجزائرية كانت متوفرة وتفوق حاجياتهم. كما ازداد عدد الجزائريين سنتي 1921 و 1936م بأكثر من مليون نسمة. ونتيجة لهذه السياسة الجديدة للجبهة الشعبية تجاه الهجرة العمالية إلى فرنسا إزداد عدد العمال المتوجهون إليها، حيث بلغ عدد المهاجرين سنة 1937م حوالي 46.562 مهاجر[31].

3 -الحركة المطلبية (الإحتجاجات و الإضرابت) : شملت الحركة المطلبية والإضرابات في الجزائر عام 1936م قطاع التجارة والصناعة، كما مست أيضا قطاع الفلاحي الذي كان مبعثرا وغير منظم قبل هذه السنة.

تشير الإحصائيات إلى وقوع حوالي 220 إضرابا شارك فيه حوالي 52.885 مضربا عام 1936م نصفهم من الجزائريين[32]، وكان بعض هذه الأحداث عبارة عن تظاهرات إحتجاجية من تنظيم فئات مختلفة من المجتمع بسبب غلاء المعيشة أو نقصها، مثال ذلك المظاهرة التي نظمها العاطلات عن العمل بالجزائر العاصمة في 24 مارس 1936م، وإحتجاجا على رفض بلدية الجزائر تزويدهن

بالخبز[33]. وفي الفاتح من شهر ماي 1936م تظاهر 11 ألف عامل بالجزائر العاصمة، و6 آلاف بوهران رغم قرار المنع الصادر من طرف رئيس البلدية لومبار الفاشي (Lambert) [34]. والملاحظ على هذه الحركة المطلبية أنها وقعت بعد توقيع إتفاق ماتينيون.

لقد مست الإضرابات قطاعات أخرى عدة ومختلفة كالبناء، حيث أضرب عمال بعض الورشات يوم: 10 جوان 1936م ليمتد إلى باقي الورشات في ضواحي العاصمة كالحراش وحسين داي، وعددها 54 ورشة. ثم إمتدت الحركة لتشمل قطاع التجارة والتعدين وعمال الصباغة وعمال السفن والنقل، حيث إستمر الإضراب شهرا كاملا. وكذلك الحلاقون وعمال التنظيف وصباغة الملابس. وفي 13 جوان من نفس السنة مست الإضرابات مصانع المواد البترولية التي تبعتها عملية إحتلال أماكن العمل من قبل المضربين[35].

كما شملت هذه الحركة أيضا عمال المطابع وبائعي السمك. وفي 03 أوت إنطلقت حركة إضرابية أخرى في مناجم الونشريس وكان عدد المضربين 400 عامل[36]، حاولت السلطة الإستعماري منعهم بالقوة العسكرية، فاستعانت بفرقة من

القناصين السينغاليين مكونة من 100 جندي لمواجهة 6 إلى 7 آلاف عامل[37].

أما في عمالة قسنطينة فقد بلغ عدد الإضرابات 09 إضرابا. في حين سجلت 06 إضرابات في قسنطينة وسكيكدة و05 في عنابة و20 في جيجل وواحد في قالمة، وطال أمد هذه الإضرابات في قطاع البناء. كما أن بعضها خرج فيها الوضع عن السيطرة ووصل لحد إطلاق النار على المضربين، مثال ذلك ما حدث في 25 جوان 1936م بمقر الشركة الإفريقية للخشب[38].

أما فيما يخص القطاع الفلاحي فقد كانت وضعيته قبل سنة 1936م مبعثرة هنا وهناك على بعض المراكز الفلاحية، وعليه رأى بعض مناضلي الكونفدرالية للشغل (CGT) المحسوبين على التيار الشيوعي ضرورة تنظيم هذه الفئة العمالية لتقوية الكونفدرالية وتحقيق مكاسبها. ويقول في هذا الشأن عمار أوزقان:« لم أنسى أفق التحرر الوطني الذي جعلناه تكتيكيا في المرتبة الثانية من حيث الأولويات، ولهذا إعتبرنا مسألة تنظيم عمال القطاع الفلاحي كمبدأ للكفاح الإيديولوجي: لا إنتصار نهائي على الخبز وعلى الديمقراطية وعلى الأرض، لا يمكن تحطيم الفاشية - وبعدها

القضاء على النظام الإستعماري – بدون تعبئة الطبقة السياسية المتمثلة في بروليتاريا الأرياف والفلاحين الفقراء»[39]. والملاحظ هنا أن الإضرابات الفلاحية عن العمل قد مست فقط مزارع الكولون الأوربيين، ولم تمس باقي الممتلكات الزراعية الكبرى والوسطى للفلاحين الجزائريين، وهذا فيه مدعى للإعتقاد بأن هذه الإضرابات كان لها طابع وطني، وأنها جاءت كرد فعل ضد سياسة التعمير والإستيطان الفرنسية[40]. ولعل تهافت الفلاحين في دفع الإشتراكات وشراء بطاقات الإنخراط من لدن ممثلي الفروع النقابية وخاصة سنة 1937م، رغبة منهم في التخلص من ظلم الكولون[41]؛ لدليل على هذا الطرح.

4 -على مستوى المشاركة النقابية للعمال الجزائريين: نسجل في الفترة مابين عامي 1936 و1938م، تحول عميق في يخص هذا الجانب، فبعد أن كانت النقابات العمالية في بداية القرن العشرين لا تضم سوى بضعة آلاف من المنتسبين أصبحت عام 1938م تضم في الإتحادات الإقليمية الثلاثة للكونفدرالية العامة للشغل حوالي 120 ألف منتسب، كما رافق ذلك تغير جذري في تمركز الحركة النقابية على المستويين المهني والجغرافي على حد السواء.

وحسب جريدة « L'Algérie ouvrière » نسجل أن عدد المنتسبين في جانفي 1936م حوالي 6000 عامل وفي جوان من نفس العام كان عدد العمال 40000 عامل، وفي أفريل 1937م بلغ 50.000 عامل يتراوح عدد المنتسبين بين 13.000 إلى 15.000 منتسب في ديسمبر 1937م، بين 19.000 إلى 23.000 منتسب في ديسمبر 1938م. وهذا في الإتحاد الجهوي لمدينة الجزائر وحدها، أما في وهران فهو كالتالي:

من 3 آلاف إلى 4 آلاف في جانفي 1936م، وفي حدود 20.000 في ديسمبر 1936م، وكذلك 30.000 منتسب في جوان 1937م، و 45.000 منتسب في بداية 1938م.

أما في مجموع الجزائر فكان هناك 12.000 منتسب في جانفي 1936م، و65.000 منتسب في جانفي 1937م، و 90.000 منتسب في جوان 1937م، و120.000 منتسب في جانفي 1938م.

وبهذا نلاحظ أن عدد النقابيين خلال عامين تضاعف بصورة ملحوظة، ومس الإتحادات الجهوية الثلاثة في الجزائر. كما نسجل إرتفاع في نسبة النقابيين الجزائريين إلى حدود 40 - 50 ٪ عام 1938م، بعد أن كانت أقل من 1٪ من العمال عام 1914م، وأقل من 10٪ حتى عام 1930م[42].

5 -على مستوى عدد الفروع النقابية: تزايد عدد النقابات بعد مجيء الجبهة الشعبية للحكم، ومثال ذلك شهد الغرب الجزائري ولأول مرة ميلاد ثلاث فروع نقابية فلاحية: الفرع النقابي لحمام بوحجر وعلى رأسه المناضل الشيوعي" سماحي نعيمي"، والفرع النقابي لسفيز ف mercier le combe، وفرع سيدي بلعباس[43]. فقبل حلول شهر جوان 1936م حتى بلغت الفروع النقابية للفلاحين ولعمال الأرض معظم المدن. وهذا ما نلاحظه من خلال الجدولين التاليين:

الجدول الأول: الفروع النقابية التي نشأت قبل جوان 1936م[44].

المـــــــدن	عدد الفروع النقابية	المـــــــدن	عدد الفروع النقابية
وهران	29	تلمسان	01
مستغانم	02	سعيدة	01
سيدي بلعباس	01	بني صاف	01
المجموع		35	

الجدول الثاني: الفروع النقابية التي نشأت بعد جوان 1936[45]:

المـــــــدن	عدد الفروع النقابية	المـــــــدن	عدد الفروع النقابية
وهران	31	باريغو (المحمدية)	02
حمام بوحجر	01	تيارت	02

سيدي بلعباس	06	غليزان	02
تلمسان	08	آرزيو	01
عين تموشنت	02	بوحنيفية	01
المجموع		**56**	

يتضح من خلال الجدولين أن مجموع عدد الفروع النقابية بعد جوان 1936م تزايد أكثر من ذي قبل في مدن القطاع الوهراني، وهذا فيه دلالة على سعي العمال الجزائريين لإنشاء نقابات وطنية بهدف الدفاع عن مصالح العمال الجزائريين[46].

الخاتمة :

لقد تسببت الأزمة الإقتصادية سنة 1929م في تفاقم المشاكل الإجتماعية والإقتصادية للطبقة العمالية الجزائرية وخاصة منها المجتمع الريفي، يضاف إلى هذا السياسة الفرنسية المجحفة تجاه الأهالي عموما والعمال خصوصا، وكذا الإستبداد المفرط من طرف الكولون وأرباب العمل ضد الطبقة الشغيلة، خاصة في ثلاثينات من القرن 20م، لكن بعد مجيء الجبهة الشعبية للحكم وخلال سنوات 1936 - 1939م حدث إنفراج في الجزائر أتاح الفرصة لنمو وتطور الحركة النقابية العمالية الجزائرية، حيث يمكن رصد هذه التغيرات في النقاط التالية :

- كثرة الإضرابات ساعدت على تغلغل النقابات داخل الأرياف على مستوى العمالات الثلاثة، وساهمت أيضا في كسر الحاجز الإيديولوجي والسياسي ما بين العمال الجزائريين والأوربيين بإعتبارهم مشاركين كلهم في هذه الإضرابات، وتعرضوا جميعا ودون تمييز للإضطهاد، كما سمحت هذه الإضرابات لبعض الجزائريين للوصول إلى مناصب مسؤولية داخل الحركة النقابية بعد تساهل الجبهة الشعبية في تطبيق قانون الأنديجينا.

- أدى إنخراط الفلاحين والعمال الزراعيين في الفروع النقابية للعمال الزراعيين تحت تأطير (CGT) إزدياد الإدارة الفرنسية تخوفا ، فاتخذت لأجل هذا إجراءات لمراقبة مسؤولي الفروع النقابية.

- كان للصراع الإيديـــــــولوجي بـــــين النقابات الفرنـــسية (CGT) و (CGTU) في إستقطاب اليد العاملة الجزائرية - الزراعية والفلاحية - ونمو النشاط الشيوعي في هذه الفترة (1936 - 1939م) الأثر في الإخلال بالحالة النفسية والإجتماعية والإقتصادية لسكان القرى و المداشر.

- التحلي بروح التظامن والدفاع عن المصالح العمال بين الطبقة العاملة الجزائرية والتعبير عنها من خلال القيام بالإضرابات

المساندة مثال ذلك؛ إضراب عمال معاصر الزيت والعنب في مدينتي مستغانم ومزغران، تضامنا مع عمال مستغانم الذين توقفوا عن العمل.

- كذلك نمو الوعي الوطني لدى العمال الجزائريين وخاصة منهم المزارعين والفلاحين ، وهذا ما نلاحظه من خلال الإضرابات الفلاحية التي مست فقط مزارع الكولون الأوربيين، ولم تمس باقي الممتلكات الزراعية الكبرى والوسطى للفلاحين الجزائريين.

- تزايد عدد الفروع النقابية خلال هذه الفترة (الجبهة الشعبية) مقارنة بسنوات السابقة لعام 1936م وخاصة في القطاع الفلاحي والزراعي.

- تزايد نسبة المشاركة النقابية للعمال الجزائريين خاصة في سنوات 1936 - 1938م. وخاصة في قطاع البناء، و صفوف الكونفدرالية العامة للعمل الموحدة (CGTU) لطابعها الثوري.

- تزايد حدة الصراع والدعاية النقابية بين (CGT) ذات التوجه الإصلاحي و (CGTU) ذات التوجه الثوري، من أجل

إستقطاب أكبر عدد من العمال الجزائريين، حيث إستغل الجزائريون هذا التنافس في نضالهم النقابي.

- لقد أصبحت النقابة الجزائرية بحق حركة إجتماعية حقيقية تساهم في تكوين وعي طبقي للطبقة العاملة الجزائرية الحديثة، كما شكلت الفروع النقابية في هذه السنوات جيلا جديدا من المناضلين الذين سيلعبون دورا هاما بعد 1945م.

الهوامش

1 - جورج لوفران: الحركة النقابية في العالم، تر: إلياس مرعي، منشورات عويدات، بيروت - لبنان، 1982، ص09

2 - عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر والمغرب العربي، تر: فضيلة الحكيم وفيصل عباس، مج01، ذاكرة الناس، منشورات وزراة المجاهدين، الجزائر، 2013، ص306

3- Noura Benallegue Chaouia, l'Algérie, mouvement ouvrier et question national 1919- 1954,O.P.U, Alger, 2005, p03

4 - محمود آيت مدور: الحركة النقابية المغاربية بين 1945 - 1962 – الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص13

5- René, Gallissot : le Maghreb de traverse, éd. Bouchene, 2000, p87

6 - إدريس بولكعيبات: الحركة النقابية الجزائرية بين عصرين إشكالية العجز المزمن عن فك الإرتباط بالمشروع السياسي، مجلة العلوم السياسية، ع 12، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، نوفمبر 2007، ص150

7 - عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص307

8 - المرجع نفسه، ص308

9 - إيمان النمس: دور النقابات العمالية في صنع سياسات الحماية الإجتماعية في الجزائر - دراسة مرحلة التعددية النقابية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 2014، ص52

10- Essai sur l'histoire du mouvement ouvrier algérien de 1920 à 1954, revue politique idéologique et culturelle du parti de l'avant-garde socialiste, révolution socialiste n°07, Alger, 1972, pp8-9

11- Essai sur l'histoire du mouvement ouvrier algérien de 1920 à 1954, op.cit, p09

12 - يرمز للكونفدرالية العامة للعمل بالأحرف CGT وهي عبارة عن تكتل نقابي فرنسي أسس سنة 1895م، غير أنه إنقسم سنة 1921م، فنتج عن هذا الإنقسام ظهور الكونفدرالية العامة للعمل الموحدة، والتي يرمز لها بـ CGTU. وإستمر الشقاق بين

الكونفدرالتين إلى غاية 1936م. أنظر: عبد حميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 - 1939) ويليه نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1900)، مج04، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص118

13 - خلوفي بغداد: الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، مرجع سابق، ص22

14- René Gallissot: syndicalisme ouvrier et question nationale en Algérie, les positions de la CGT dans les années 1930- 1935, le mouvement sociale, n°66, février- mars1969, pp3-6

15 - خلوفي بغداد: الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، المرجع السابق، ص ص 24 - 25

16 - عبد العزيز وطبان: الإقتصاد الجزائري ماضيه وحاضره 1830 - 1985، ط01، منظمة العمل العربية، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، الجزائر، 1992، ص332

17 - محمود آيت مدور: الحركة النقابية المغاربية بين 1945 - 1962 – الجزائر وتونس نموذجا، مرجع سابق، ص22

18 - عبد المالك خلف التميمي: أضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية، تص: نصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص154

19 - عمار بوحوش: أبحاث ودراسات في السياسة والإدارة "أسباب الهجرة لفرنسا"، مج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 2007، ص 40

20 - عمار بوحوش: المرجع نفسه، ص41

21 - نفسه ، ص42

22 - تم التصويت على هذا القرار في: 01 ماي 1919م، لكنه لم يطبق منذ ذلك التاريخ.

23- Diemert J.P: le syndicalisme en Algérie 1919- 1938, p54

24- Diemert J.P, op.cit, p53

25- Nora Benallegue: le mouvement gréviste en Algérie dans les années 1930-1935, série éducation ouvrier, organisation arabe du travail, I.A.E.O.R.T, Alger, mai 1991, p83
26- Nora Benallegue: le mouvement gréviste en Algérie dans les années 1930-1935, série éducation ouvrier, organisation arabe du travail, I.A.E.O.R.T, Alger, mai 1991, p83

27 - محمد قنانش: الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 - 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 68 - 69

28 - عبد القادر جغلول: مرجع سابق، ص 154

29 - زبيري حسين: مرجع سابق، ص 28

30 - سعد توفيق عزيز بزاز، الحركة العمالية والنقابية في الجزائر بين عامي 1830 - 1962، مجلة التربية والعلم، مج19، سنة 2012، جامعة الموصل - العراق، ص 159

31 - عمار بوحوش: أبحاث ودراسات في السياسة والإدارة "أسباب الهجرة لفرنسا"، مرجع سابق، ص ص 42 - 43

32- Essai sur l'histoire du mouvement ouvrier algérien de 1920 à 1954, op.cit, p.11
33- lute sociale: du 07 au 21 avril 1936
34- Algérie ouvrière : du 21 avril au 07 mai 1936

35 - محمود آيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الإستعمارية 1830 - 1962 بين النضالات الإجتماعية والكفاح التحرري، مرجع سابق، ص ص - 161

36- la dépêche algérienne : 18 juin 1936
37- la dépêche algérienne : 05 aout 1936

38 - محمود آيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الإستعمارية 1830 - 1962 بين النضالات الإجتماعية والكفاح التحرري، مرجع سابق، ص ص 164 - 165

39- Amar Ouzgane, Le PCA au service des populations d'Algerie, Rapport à la conférence des 23 et 24 September 1944, édition liberté, alger, (s.a), p94

40 - بن داهة عدة: الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 - 1962، ج02، طبعة خاصة وزراة المجاهدين، الجزائر، ص 205

41 - المرجع نفسه، ص ص 197 - 198

42 - عبد العزيز وطبان: مرجع سابق، ص ص 332 - 335

43 - بن داهة عدة: مرجع سابق، ص 197

44 - المرجع نفسه، ص

45 - نفسه، ص 201

46 - الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 198 -200.